أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[المتن]

وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نُقدّم هؤلاء الثلاثة كما قدّمهم أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يختلفوا في ذلك.

ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب، والزبير، وعبد الرحمـٰن بن عوف، وسعد، وطلحة، كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام، ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: (كنا نعُـدُّ ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي وأصحابه متوافرون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت)[1]

ثم من بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قدر الهجرة والسابقة أوّلاً فأوّلا.

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: القرن الذي بُعث فيهم.

وكل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه نظرة، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورأوه وسمعوا منه، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة، أفضل –لصحبتهم– من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير.

[الشرح]

([1]) **مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر)**: مسند عبد الله بن عمر، حديث رقم (٤٦٢٦). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٦٥٥)، دون (ثم نسكت)، وأشار الحافظ عند شرح هـٰذا الحديث إلىٰ رواياته.

وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٦٩٧). دون (ثم نسكت) وفيه زيادة (ثم نترك أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نفاضل بينهم).

سنن الترمذي: كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٧٠٧)، وليس فيه (ثم نسكت)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه يستغرب من حديث عبيد الله بن عمر وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر. قال الشيخ الألباني: صحيح.

(**وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق**) هـــٰذا في فضل الصحابة، فضل الصحابة ثابت بكتاب الله وبسنة رسول الله وبإجماع المسلمين غير أهل الضلال من الخوارج والروافض، فالقرآن أشاد بهم وبيَّن مترلتهم ومكانتهم في القرآن، كما قال تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ**﴾[التوبة:١٠٠]، وقال: ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾[الحديد:١٠]، فالذي أنفق من قبل الفتح وقاتل من السابقين الأولين وعده الله الحسنى، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وعدهم الله الحسنى، كلا وعد الله الحسنى، ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾[الفتح:٢٩]، وأيضا قول الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ في سورة الحشر: ﴿**لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)**﴾[الحشر:٨-١٠]، فأعداء الصحابة من الروافض والخوارج ليسوا من إخوانهم؛ بل قلوبهم امتلأت بالغل والحقد على أصحاب رسول الله، وآثار هـــٰذا الغل الخبيث والحقد في نفوسهم ظهرت على ألسنتهم وعلى أقلامهم تكفير الصحابة وذمهم والطعن فيهم.

وأخذ مالك من قوله: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾، وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾ قال: ليس لهم نصيب في الفيء؛ يعني الفيء لمن يأتي من بعدهم يترضى عنهم ويعرف مترلتهم ويدعو بهذا الدعاء ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾، أما الذي يأتي يلعنهم ويسبهم ويكفِّرهم فلا يستحق شيئا من الفيء، وقد يدخل في الكفر بالله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ كما قال: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ فلا يغتاظ منهم إلا كافر والعياذ بالله.

(**ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان**) كما ورد في البخاري: كنا نعد أصحاب رسول الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ورسول الله حي فنقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت.[1]

ثم من مجموع النصوص والفضائل الكثيرة التي وردت في الحث على حبهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ومن واقع الخلافة فضّلوا أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وكان فيه خلاف بين أهل السنة فيما سبق أيهما أفضل علي أم عثمان؟ ثم انتهى هـٰذا الخلاف، واجتمع أهل السنة بعد ذلك على هـٰذا الترتيب: أفضل الناس أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم العشرة المبشرون بالجنة وهم: الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، عبد الرحمـٰن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبو عبيدة عامر بن الجراح، هٰؤلاء يكملون العشرة هم الذين شهد لهم رسول الله بالجنة فنشهد لهؤلاء بالجنة، ونعترف لهم بفضلهم، ثم نعترف بفضل باقي الصحابة لأن الله وعدهم جميعا بالحسنى فهم إن شاء في الجنة جميعا، ونص رسول الله على أهل بدر وقال: ((**لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم**))،[2] ومعنى هذا أنهم ما يدخلون جهنم بهذه المغفرة، وكذلك لا يدخل أحد النار ممن بايع تحت الشجرة، ((**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**))؛[3] يعني أهل الحديبية، ونحن نرتبهم: أفضل الصحابة أولا الأربعة، ثم بقية العشرة، ثم أهل بيعة العقبة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة رضوان الله عليهم، ويتفاوتون في الفضل كما سيذكرهم الإمام رحمهم الله.

(**ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمـٰن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، [وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل]**) ذكر هنا سعد، وفي بعض النسخ سعيد، وعلى كل حال أحدهم يكمل الستة، (**كلهم يصلح للخلافة**) أنظر تقدير الإمام أحمد، (**كلهم يصلح للخلافة**) لماذا؟ لأن عمر رشح هٰؤلاء، قال: اختاروا من هٰؤلاء، من

([1]) تم تخريجه في الصفحة (١٠).

([2]) **البخاري**: كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، حديث رقم (٣٩٨٣).

مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رَضِيَ اللهُ عَنْهُم...، حديث رقم (٢٤٩٤).

([3]) **مسلم**: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، حديث رقم (٢٤٩٦).

سنن الترمذي: كتاب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة، حديث رقم (٣٨٦٠) ، واللفظ له.

اختير من هٰؤلاء فهو خليفة، أحمد أخذ من ترشيح عمر هؤلاء للخلافة أنهم كلهم أئمة وكلهم يصلحون للخلافة.

(**نذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: (كنا نعُــدُّ ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي وأصحابه متوافرون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت)، ثم من بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجرين**) يعني هناك أيضا -كما تعرفون- أهل السنة من دراستهم واستقرائهم لفضائل علي وهي كثيرة جدا ومن وقائع البيعة واختيار الصحابة له ومبايعتهم له، جاء في الترتيب رابعا في الخلافة ورابعا في الفضل، (**ثم من بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار**) بعض الناس يقدم أهل بيعة العقبة على أهل بدر وأكثر الذين بايعوا في العقبة حضروا بدرا، (**أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولا.**) فالبدريون يتفاوتون فيما بينهم وأهل بيعة العقبة يتفاوتون فيما بينهم، والمهاجرون يتفاوتون فيما بينهم، والأنصار كذلك على حسب ما آتاهم الله من الفضل والعلم والغَنَاء في الإسلام بالمال والنفس.

(**ثم أفضل الناس بعد هؤلاء**) يعني بعد العشرة وبعد أهل بدر وبيعة الحديبية وغيرها (**أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: القرن الذي بُعث فيهم. وكل من صحبه سنة**) يعني هٰؤلاء أقل في الصحبة من أولئك ومشاركة في الجهاد ومن مشاركة في الغزو، فهم دون أولئك في المنزلة؛ لكن يحتل بالصحبة وحدها منزلة عظيمة لا يلحقه من بعده من التابعين مهما عملوا من الأعمال.

(**وكل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة، أو رآه**) فهذا تعريف منه للصحبة وبماذا ينال الصحابي هــٰذه المرتبة، فلو رآه فقط في لحظة حصلت له الصحبة، فضلا إذا صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة.

وتعريف الصحابي -كما عرفتم- التعريف الصحيح هو من رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنا به ومات على الإسلام، رآه حتى لو لم يحدث عنه، فهو صحابي ينال هــٰذه الرتبة العظيمة ويدخل في

عداد قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**))،[1] إن شاء الله يكونون كلهم في هـٰذه المرتبة العظيمة.

يقول: (**فهو من أصحابه**) يعني ولو رآه مجرد رؤية وهو مؤمن به، (**له من الصحبة على قدر ما صحبه**) يعني له من الصحبة لا محالة وعلى قدر ما صحبه، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مهاجرون وعاشوا معه في مكة وفي المدينة وجاهدوا معه وأنفقوا إلىٰ آخره، فهم أفضل من غيرهم وهكذا وهكذا إلىٰ آخرهم ممن دخل في الإسلام بعد فتح مكة، ولو رآه واحد منهم ساعة أو لحظة فإنه يدخل في عداد الصحابة وينال شرف هـٰذه الصحبة.

قال: (**له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه نظرة، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال**) فأدنى صحابي لا يلحقه أفضل تابعي ولو جاء بكل الأعمال وأنواع الخير لا يلحق الصحابي في هـٰذا الفضل؛ لأنه إذا كان الصحابي لو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبا ما بلغنا مد أحدهم ولا نصيفه، فمهما اجتهدنا في الأعمال لا نلحقهم إذا أنفق مدا فكيف إذا بذل ماله، من الصحابة من كان ينفق ماله، ومنهم من ينفق شطر ماله، ومنهم من يجهز جيشا كعثمان ومنهم ومنهم، فبذلوا أموالهم في سبيل الله، وهـٰذا يعني لو قدم تمرة أو قدم نصف مد أو قدم ما قدم لا يلحقه مهما أنفق، فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء**﴾[المائدة:٥٤].

فهـٰذا الإمام يعرف قدر الصحابة، وينبغي أن نعرف منزلتهم ونعرف لهم قدرهم، وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء وما عرفت البشرية بعد الأنبياء مثلهم في كل تاريخها، ما عرفت مثلهم إيمانا ويقينا وإخلاصا وجهادا وبذلا وتضحية ففتح الله بهم القلوب وفتح بهم الشعوب واستنارت الأمة بما بلغوه عن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وبجهادهم في نصرة هـٰذا الدين، فيستحقون منا كل إجلال وكل احترام، والله من أجلهم نوالي ومن أجلهم نعادي.

ومن هنا من تقدير أهل السنة لهم قالوا: من انتقص صحابيا واحدا فهو زنديق، انتقاصا فقط كيف بالسب والطعن والتكفير؟ ومن انتقص صحابيا فهو رافضي خبيث، هـٰذا يا إخواننا حق

([1]) **البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لو كنت متخذا خليلا**))، حديث رقم (٣٦٧٣).
مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم (٢٥٤١).

وحماية أعراض أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، كيف وقد رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، كيف وقد وعدهم بالجنة، كيف وقد زكاهم وأنزلهم هــٰذه المنزلة العظيمة، وعرفها الصحابة بعضهم لبعض، وعرفها التابعون وعرفها علماء الأمة السابقين، عرفوا هــٰذه المنزلة ويبقى الغثاء والجهلة والضلال والزنادقة يعادون هٰؤلاء.

ولهذا علامة النفاق بغض الأنصار، علامة الإيمان حب الأنصار فكيف بالمهاجرين، والمهاجرين لاشك أفضل من الأنصار، فحبهم إيمان من باب أوْلى وبغضهم نفاق من باب أوْلى، وكيف إذا بدأ البغض والعداوة بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وإخوانهم من سادات الصحابة.

يعني أتباع ابن سبأ اليهودي عندهم أفضل من أبي بكر وعمر ما شاء الله! أتباع ابن سبأ اليهودي، مدرسة ابن سبأ أفضل من مدرسة محمد على طريقة الروافض والخوارج قبحهم الله، وكلهم خرجوا من مدرسة ابن سبأ؛ الروافض والخوارج، ثاروا على عثمان وبعدها خرج منهم الروافض والخوارج، فهم تلاميذ ابن سبأ جميعا، فعلى مذهبهم -قبّحهم الله- يكون ابن سبا أخرج أناسا ما شاء الله مؤمنين، ومحمد ما أخرج أحدا إلا ثلاثة أو أربعة أو عشرة على حسب ما يقول الروافض.

طاعة ولاة الأمور

[المتن]

والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البَــرّ والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به، ومن [غلبهم][1] بالسيف حتى صار خليفة، وسُمي أمير المؤمنين.

[الشرح]

السمع والطاعة لأمير المؤمنين برّهم وفاجرهم، من اجتمعت عليهم الأمة وصل إلىٰ مرتبة الخليفة؛ وصل بالسيف، خرج على إمام قبله وتغلّب عليه ثم قامت دولته لا يجوز الخروج عليه؛ لأنك إذا خرجت عليه مرة ثانية تخرج مرة ثالثة وتخرج مرة رابعة وتصبح الأمة في صراع من خارج إلىٰ خارج، لا، الأصل لا يجوز الخروج، فإذا سلط الله على هــٰذا الإنسان من خرج عليه وانتصر على

([1]) في نسخة: **عَلَيهُم**.

دولته وقام على أنقاضه دولة جديدة، فيجب أن يقف المسلمون عند هـٰذا الحد ويسلمون القياد لهذا المتغلب.

وهـٰذا المتغلب سواء جاء عن طريق الاختيار والشورى والبيعة، أو جاء عن طريق الغلبة وصل إلىٰ الإمارة بالسيف وأصبح له شوكة وأصبح له قوة -بارك الله فيكم- يجب أن تسلم يجب أن تسلم له، وتحقن دماء المسلمين، فهـٰذا سواء كان برا أو كان فاجرا تجب له الطاعة.

وانظر إلى الإمام أحمد وانظر إلىٰ البخاري، وانظر إلىٰ أئمة الإسلام جميعا يجعلون هـٰذا أصلا من أصول الإسلام: (طاعة ولاة المسلمين أصل من أصول الإسلام). وسواء كان برا أو فاجرا.

الخوارج والروافض وغيرهم قد يوافقونهم إذا كان برا، وقد لا يوافقونهم إذا كان أبو بكر ليس برا عند الروافض وعمر كذلك ليس برا عند الروافض وعلي ليس برا عند الخوارج؛ لكن الصفات في العموم لا يخالفون فيها كونه برا؛ لكن يخالفون في الفاجر. الخليفة الفاجر الجائر الظالم الفاسق هـٰذا ما دام لم يخرج من دائرة الإسلام فلا يجوز الخروج عليه بحال من الأحوال، وورد في ذلك أحاديث كثيرة:

منها: (**بايعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله حتى تروا الكفر البواح**).[1] فلا يجوز الخروج عليه مهما بلغ من الفسق.

وكما في حديث أم سلمة: ((**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد سلم ومن كره فقد برئ؛ ولكن من رضي وتابع**)) قالوا: أفلا نقاتلهم يا رسول الله؟ قال: ((**لا، ما صلّوا**))[2] فما داموا يصلون فلا يجوز الخروج عليهم، كيف إذا كان يصلي ويصوم ويزكي ويحج، ويؤمِّن كل هـٰذه الأمور للمسلمين ويؤمِّن لهم الطرق وإلى آخره، كيف هـٰذا؟!.

أين نحن الآن من الثوريين الموجودين الآن؟ أين هم من قوله: ((**لا، ما صلوا**))؟ الرسول ينهاهم ((**لا، ما صلوا**))؛ مع أنهم فرطوا في كثير من الإسلام وقال: ((**لا، ما صلوا**)) لا ما قال: لا ما أقاموا

---

(١) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم (١٧٠٩).

(٢) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما خالفوا الشرع، وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، حديث رقم (١٨٥٤).

الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا.. وإلى آخره، قال: ((**لا، ما صلوا**))؛ لماذا؟ لأن الخروج يترتب عليه مفاسد، ضياع الإسلام، وضياع المسلمين، وإهلاك الأمة، وإهلاك الحرث والنسل، وانتهاك الأعراض، وإذلال المسلمين وإضعافهم، حتى يصبحوا لقمة سائغة لأعدائهم، إذا خروج، بعد خروج، بعد خروج ..

الآن يا إخوة هٰؤلاء الثوريون قامت لهم دول عن طريق الانقلابات وعن طريق الانتخابات وعن طريق كذا وكذا، ماذا صنعوا؟ ماذا حققوا من الشعارات هــٰذه؟ مِن أبعد الناس عن تطبيق الشريعة الإسلامية؛ بل يزيدون على الحكام الآخرين المنحرفين بعقد مؤتمرات وحدة الأديان وتشييد الكنائس وتقريب النصارى وإذلال المسلمين وإفقارهم وإهلاكهم في دينهم ودنياهم، والله وصلوا بالانتخابات ووصلوا بالانقلابات ووصلوا بشتى الأمور، وشاركوا في وزارات، كله كلام فارغ، ما تميزوا على غيرهم في شيء .

إذن لا نثق في هٰؤلاء، هٰؤلاء همهم الوصول إلى الكراسي بأي حال من الأحوال، ثم بعد ذلك يديرون ظهورهم إلىٰ الإسلام! كما جربتم وعرفتم، هنا وهناك في بلدان كثيرة ثمَّ أحياناً يأتون بانقلاب باسم الإسلام فينقلب عليهم شيوعي أو أي منهج ضال آخر.

إذن الحكمة في توجيهات هــٰذا الشارع الحكيم الرحيم الرؤوف الشجاع البطل والذي يربي الأمة على الشجاعة، لكن في هذا الباب يقول لهم: اصبروا مهما رأيتم، إلا الكفر.

هنا أحاديث أسوقها لكم حتى تسجل:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر**)) قالوا: وما تأمرنا؟ قال: ((**فُوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**))[1] كيف إن الله سائلهم عما استرعاهم؟ ما قال: حاسبوهم، ثوروا عليهم، أخرجوا، خذوا حقكم، لأنَّ بعض الثوريين من كبار هٰؤلاء الثوريين يقول: ما ننتظر الفرج يأتينا من السماء، لابد أن نأخذ حقنا بأيدينا، أيها الجماهير خذوا حقكم بأيديكم، إنه لن تمتد إليكم أي يد بهذا الحق.

([1]) **البخاري**: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٥٥).
مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (١٨٤٢).

لا غيرة على دين الله وعلى الأمة، وأغير الناس محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال لسعد: ((**والله أنا أغير منك، والله أغير مني**)) لما قال سعد: أرأيت إذا وجدتُ رجلا مع زوجتي آتي بأربعة شهود، والله لأضربنه بالسيف غير مصفح، قال: ((**أتعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني من أجل ذلك حرم الفواحش**))،[1] فالرسول غيور على دين الله، وغيور أن تتفشى المنكرات والفواحش، أغير منّا.

ومع ذلك يقول: ((**أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عمَّا استرعاهم**)) لست أنت الذي تحاسبه، انصحه بالمعروف، إن سمع وإلاَّ أديت واجبك وعليك بالصبر، مادام يصلي، نحن لا نقول هـٰذا من عند أنفسنا؛ لكن هـٰذه ثقيلة على مسامع هٰؤلاء وشاقة على نفوسهم ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (٦٥)**﴾[النساء:٦٥]، ينادون بالحاكمية ثم لا يحكِّمون الله ولا يحكمون رسول الله، أهل البدع يقولون بالحلول ووحدة الوجود ويكفِّرون الأمة ويقولون بخلق القرآن لا يحكِّمون حكم الله، ولا يرضون الرجوع إلىٰ حاكمية الله في مثل هـٰذه القضايا، فهم من أبعد الناس، لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، وهم من أشد الناس تمردا على حاكمية الله وعن الاحتكام إلىٰ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، هذه الأحاديث، هـٰذا لعب؟ عندهم هـٰذا تأييد للكفار والملاحدة.

ثم عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**)) أثرة؛ يستأثر بالأموال والمناصب ولمن يؤيدونه ومن أنصاره وحاشيته وأقربائه ويبقى الناس في فقر، ماذا يصنعون؟ هـٰذا ظلم هـٰذا حكم بغير ما أنزل الله، ماذا يقول الرسول الذي أنزل الله إليه: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)**﴾[المائدة:٤٤]، ماذا يقول فيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

أنتم أعرف بكتاب الله وأعرف بدين الله من رسول الله ومن صحابته الكرام ومن أئمة الهدى في كل زمان ومكان؟

([1]) **البخاري**: كتاب التوحيد، با قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا شخص أغير من الله))، حديث رقم (٧٤١٦).
مسلم: كتاب اللعان، حديث رقم (١٤٩٩).

((**وإنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**)) أمور لا يعلمها إلا الله عز وجل، قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: ((**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**))[1] ما تذهب تصادم وتعمل مظاهرات، هل في الإسلام مظاهرات؟ إذا قصَّر في الماء انقطع يوما قامت المظاهرات، الآن الدول تعطي وما تأخذ، أكثر الدول الآن تعطي للشعوب وما تأخذ منهم إلا القليل أما هؤلاء يأخذون ويستأثرون بالمال ما يعطون شيئا ويفقرونها لأنه إذا قال: اخرجوا هلكت الأمة، فما بقي إلا أن يرشدهم إلىٰ التعقل والحلم والصبر والتريث من أجل الحفاظ على الإسلام وحقن دماء المسلمين وصيانة أعراضهم ((**تؤدون الحق الذي عليكم**)) أدوا الحق الذي عليكم ((**وتسألون الله الذي لكم**)). وقال للأنصار: ((**إنكم ستلقون أثرة بعدي**)) الأنصار الذين قاتلوا معهم تبوؤوا الدار والإيمان جاهدوا وناضلوا وفتحوا الدنيا، ماذا قال لهم؟

الآن جاء ناس يقطفون ثمار جهد الأنصار والمهاجرين، أسلم كثير منهم بعد الفتح، منهم أبو سفيان ومعاوية وجاء أولادهم -بارك الله فيكم- استأثروا بالأموال هـٰذه، معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما ندخله في هؤلاء لكن بنو مروان حصل عندهم ظلم، وحصل عندهم شيء من الاستبداد وكانوا يؤخرون صلاة العصر ويؤخرون الصلاة عن أوقاتها، وحصل عندهم خلل، ومع هـٰذا أدركهم الصحابة وكانوا يصبرون، وجاءوا إلى أنس وقالوا: الحجاج يفعل ويفعل ويسفك الدماء وينهب الأموال ويفعل ويفعل، أشد من الحكام الآن الحجاج، هؤلاء عندهم الأنظمة سواء من الشرق أو من الغرب، لكن هو فوضوي يحكم بهواه فقط، يسفك الدماء. قال: اصبروا لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه، أمرهم بالصبر، أخذ بتعليمات الرسول وتوجيهات الرسول التي يعرفها.

وعن علقمة بن وائل عن أبيه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا، فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه. سؤال خطير ما يحبه ، سؤال صعب، ماذا يقول له الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فجذبه الأشعث بن قيس وقال: ((**اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم**)) قد يفهم القارئ من هـٰذا القول أنه من قول أشعث بن قيس، فلو فرض أنه قول الأشعث فقد أقره رسول الله، وأنتم تعلمون أن السنة قول الرسول وفعله وتقريره؛ ولكن جاء من طريق أخرى بعد هـٰذا قال

([1]) **البخاري**: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٠٣).

مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (١٨٤٣).

رسول الله: ((**اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم**))[١] كيف أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، والرسول يعرض كل ما سأله، ما أعجبه هـٰذا السؤال، لأنّه يؤدي إلى الفتن فقال: ((**اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا عليكم ما حملتم**)).

وحديث أم سلمة: ((**لا، ما صلوا، تعرفون وتنكرون فمن عرف فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع**)) فأنت إذا أنكرت بقلبك، قال مسلم بعده: من كره بقلبه وأنكر بقلبه.[٢] فجعل مسلم الإنكار بالقلب والكراهية بالقلب، عرفتم هـٰذه حال.

حديث آخر ((**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**))،[٣] الآن العالم مثلا ما ينكر بعض الأشياء إما خائف إما شيء آخر؛ لكن كره بقلبه، عميل جاسوس مجامل مداهن إلىٰ آخر الاتهامات التي والله ما أخذوها إلا عن الشيوعيين، هـٰذه أساليب ليست أساليب مسلمين، هـٰذه أساليب الشيوعيين والثوريين والبعثيين والقوميين والأحزاب الضالة، كيف يقبل بها الشاب المسلم، علماء الإسلام وأهل الحق وأهل السنة والجماعة المتمسكون بتوجيهات الرسول الكريم مثل هـٰذه ومثل تقريرات أئمة الإسلام، مثل مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم الأوزاعي والثوري، كل هٰؤلاء عاصروا يعني حكومات عندها أخطاء وعندها انحرافات، وأصلا ماذا جرى في عهد الإمام أحمد؟ دولة تعطيل الصفات، إلىٰ مذهب جهم، مذهب جهم عندهم كفر، القول بخلق القرآن كفر عند أحمد وعند أهل الحديث في ذلك الوقت، كانت الحكومة تدعو إلىٰ الكفر مع ذلك يريدون أن يخرجوا فيأبى الإمام أحمد، وقال: هـٰذا فيه فساد وفيه ضرر على المسلمين، فزجرهم، كيف أحمد جبان؟، أحمد عميل؟.

السلف الذين أخذوا بهذه الأدلة وقاوموا الخوارج وقاوموا أهل الفتن من المعتزلة وغيرهم عملاء وجواسيس؟ يعني والله يحاربون أهل السنة بأساليب الشيوعيين والبعثيين والقوميين والأحزاب الملحدة، فكيف تستخدم هـٰذه الأساليب في حق المسلمين وكيف لا تأخذون بهذه الأدلة ؟، ولم لا تعذرونهم وعندهم هـٰذه الأدلة؟، أنا الآن لا أريد أن أخرج أرى أن الحاكم كفر الكفر البواح أنا ما كفّرت،

---

(١) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، حديث رقم (١٨٤٦).

(٢) تم تخريجه في الصفحة(١٠).

(٣) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان...، حديث رقم (٤٩).

أنت ذهبت مذهب الخوارج وكفرته، أتركني في حالي أخي لا تهنِّي يا أخي، أنت يجب أن تسمع لقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ما أقاموا الصلاة**))، ((**ما صلوا**))، ((**حتى تروا كفرا بواحا**)).

الآن ما عرفنا عالما معتبرا، قال يعني في بعض الحكام يعني الشيخ ابن باز تعرفون أنه كفر بعض الحكام، وبعض العلماء كفر بعض الحكام منهم يستحق التكفير؛ لكن بعض الحكام ما يزال في دائرة الإسلام وإن انحرفوا في دائرة الإسلام ما أحد كفرهم.

هل هناك مثلا عالما معتبرا من أهل السنة من أنزه الناس قال بكفر فلان وفلان من الحكام الآن؟ ما نجد إلا السفهاء والجهلة وأحلاس المعتزلة والخوارج هم الذين كفروا، الذي يكفر الحكام والشعوب، والذي يكفر الحكام والجيش، كلها مستمدة من مدرسة سيد قطب، الذي هدم أصول السنة، وتعلق بأصول أهل الضلال جميعا ما من أصل فاسد إلا تبناه سيد قطب وما من أصل من أصول أهل السنة إلا وهدمه، ومنها تكفير الأمة، ومنها الأصل الذي ينبني عليه هـٰذا التكفير أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، الإيمان إما إيمان مائة في المائة وإما كفر، فقط إيمان كفر، أما إنسان عنده معاصٍ إذا أطاع مشرعا في جزئية فقد كفر وخرج من دائرة الإسلام نهائيا.

الخوارج وصلوا إلىٰ هـٰذا الحد؟!، فنحن نأمل من الشباب أن يتفقهوا، الآن تستخرج النصوص والأدلة وتبين ضلال هـٰذا الرجل ما يقبلون منك، ما يقبلون منك الحق، أبوا أن يبحثوا عن الحق يا إخوة، أبوا أن يقفوا موقف العقلاء من هـٰذه الفتنة التي ضربت أطنابها في مشارق الأرض ومغاربها وحيرت شباب الأمة وبلبلت عقولهم، وضربت بعضهم ببعض، وغرست العداوة والبغضاء، ما يريدون أن يتبصروا ويدرسوا الأمور، ويعرفون من يقودهم وما هو منهجه، وما هي عقائده وما هو فهمه للإسلام، لا يريدون هـٰذا، لا يريدون هـٰذا، ﴿**جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧)**﴾[نوح:٠٧]، والله يا إخواني سلكوا هـٰذه المسالك السيئة، فنحن نقول هـٰذا الكلام وإن كان فيه قوة حتى يستيقظوا إن كان عندهم عقول، وإن كان عندهم احترام لنصوص القرآن والسنة ولفهم السلف الصالح، عليهم أن يتعقلوا في هـٰذه الأمور العظيمة الخطيرة التي وصلت فيها الأمة إلىٰ درجة لم تصلها من قبل على يد سيد قطب وأتباعه.

نحن الآن ركزنا على هـٰذا الأصل لما يحيط به من الفتن واحفظوا هـٰذه النصوص، فإننا ندين الله بها إلىٰ أن نلقاه، ولا يمكن أن يجرنا صاحب هوى ولا صاحب انحراف إلىٰ خلاف هـٰذا المنهج.

الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة مع البر والفاجر

[المتن]

والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البَــرّ والفاجر لا يُــترَك.

وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماضٍ، ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم، ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة، من دفعها إليهم أجزأت عنه، بَــرّاً كان أو فاجراً.

وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاّه، جائزة باقية تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار، مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء؛ إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة –من كانوا– برهم وفاجرهم، فالسنة: بأن يصلي معهم ركعتين، ويدين بأنها تامة، لا يكن في صدرك من ذلك شكّ.

[الشرح]

بعدها: (**والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البَــرّ والفاجر**) مادام الجهاد ماض إلىٰ يوم القيامة فيجب أن نجاهد تحت راية الإمام البر أو الفاجر، وفعل هــٰذا السلف كابن المبارك والأوزاعي وأحمد بن حنبل كان يخرج وغيره يخرجون إلىٰ الثغور يجاهدون تحت لواء الدولة العباسية...

(**وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماضٍ، ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم**) فيرى أن قسمة الفيء للأمراء، ويرى أن إقامة الحدود في الزنى والقتل والسرقة وشرب الخمر وما شاكل ذلك إلىٰ الحكام ليست للأفراد ولا للطوائف، وإنما يتولى الأمر في ذلك الحاكم؛ لأن هــٰذا حقه؛ ولأن تولي الأفراد أو الطوائف لهذه الأشياء يؤدي إلىٰ سفك الدماء ويؤدي إلىٰ فتن لا أول لها ولا آخر؛ لكن إذا تولى ذلك ولي أمر ولو كان فاجرا فإن النفوس تهدأ ولا تتعرض الأمة للفتن.

(**ليس لأحد أن يطعن عليهم**) لا في إقامة حد ولا في قسمة فيء، كما فعل ذو الخويصرة.

(**ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة**) لأن الحاكم المسلم له أن يجتهد في قسمة الفيء، له ذلك.

(**ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة، من دفعها إليهم أجزأت عنه**) وفي مذهب الإمام أحمد وفي مذهب الإمام الشافعي يفرقون بين زكاة الظاهر وزكاة الباطن، ويرون أن زكاة الظاهر لولي الأمر،

وزكاة الباطن مثل الذهب والفضة وعروض التجارة هـٰذه لنفس من يملك النصاب من الزكاة، سواء ذهبا أو فضة أو تجارة له أن يخرجها بنفسه، وبعضهم يفضل أن يخرجها بنفسه ليطمئن أنها وصلت إلىٰ المستحقين.

ولكن مع هـٰذا لو أعطاها لولي الأمر فإن ذلك جائز، أما لو طلبها ولي الأمر فعلى الناس أن يؤدوها إليه، وإذا امتنعوا عن أدائها له أن يقاتلهم كما قاتل الصحابة مانعي الزكاة.

(**وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاّه، جائزة**) يعني صلاة الجمعة خلف الإمام وخلف من ولاَّه من الأمراء والقضاة وأئمة المساجد، يقول: (**جائزة باقية تامة ركعتين**) يعني هـٰذه الجمعة (**ومن أعادهما فهو مبتدع**) بعض الناس يعيد صلاة الجمعة؛ يعني لعذر – في نظره – يعني إما لأنه ما بلغ العدد الأربعين وإما لأن الإمام يرى صلاته ليست صحيحة وهـٰذا شر من ذاك هـٰذا مبتدع، حتى لو كان الإمام في الجمعة مبتدعا صلِّ ولا تُعِد ولو كان جائرا صل معه ولا تُعِد فإن أعدت صلاة الجمعة فأنت مبتدع.

(**فالسنة: بأن يصلي معهم ركعتين، ويدين بأنها تامة، لا يكن في صدرك من ذلك [شيء]**[1].)

تحريم الخروج على أئمة المسلمين

[المتن]

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين – كان الناس[2] **اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة، بأي وجه كان، بالرضا أو بالغلبة – فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فإن مات الخارجُ عليه مات ميتة جاهلية.**

[الشرح]

كما في حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**))،[3] ((**ومن خرج من الطاعة مات ميتة جاهلية**))،[4] فلا يجوز الخروج. وقال هـٰذا في خلافة يزيد

---

(١) في نسخة: **شكّ**.

(٢) في نسخة: **وقد كانوا**.

(٣) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...، حديث رقم (١٨٥١). عن ابن عمر.

(٤) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...، حديث رقم (١٨٤٨). عن أبي هريرة.

وتعرفون حال يزيد، ومع ذلك ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رأى الخروج عليه نكث للبيعة ومن خرج عليه ومات على ذلك مات ميتة جاهلية. (١)

[المتن]

ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.

[الشرح]

لأن الخروج عليه مخالف للنصوص الثابتة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومخالف لأصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة حتى لو كان كافرا لا تخرج عليه إلا إذا كان هناك قدرة، وهناك مصلحة راجحة، وليس هناك مفسدة راجحة، حينئذ إذا أمكن التخلص منه فذاك، وإلا فالأصل الصبر.

أما وهو مسلم فما دام في دائرة الإسلام وما دام يصلي، فلا يجوز الخروج عليه حتى يروا الكفر البواح، فيخرج بالشروط التي ذكرت.

نكتفي بهذا القدر. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: إذا تكلم أحد من المعاصرين في الصحابة هل نقول: إن كلامه من باب تكلُّم بعض السلف في بعض الصحابة، كيف نرد على هـٰذه الشبهة؟

الجواب: الذي يتكلم في الصحابة من السلف هم الخوارج والروافض، أما أهل السنة فما تكلموا في الصحابة، فسلف هـٰذا هم الخوارج والروافض.

نعم أما أهل السنة والسلف فوالله صانوا أعراض الصحابة وقال عمر بن عبد العزيز: قوم حفظ الله سيوفنا من دمائهم، فلنحفظ ألسنتنا من أعراضهم.

السؤال الثاني: ما هو القول الراجح في تارك الصلاة، وما مدى صحة قول من يقول: ومن لم يكفِّر تارك الصلاة فقد وقع في الإرجاء شعر أم لا، فهل لهذا القول سلف أم لا؟

---

(١) والقصة ساقها مسلم في الحديث السابق (١٥٨١).

الجواب: نحن لا نعترض على من يكفر تارك الصلاة، ولا نتهمه؛ بل نحترمه ونجله وله أدلته التي نقدرها بارك الله فيك، والذين لم يكفروه نقدر فقههم ومكانتهم ومنزلتهم ولهم متعلقات من القرآن والسنة منها قول الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾[النساء: ٤٨، ١١٦]؛ ومنها أحاديث أخر، ومنها أن الكفر هنا كفر دون كفر، كما قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**))[١] وكما قال -أطلق الكفر على من يرتكب بعض الكبائر- ((**لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم وهو مؤمن**))،[٢] ((**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**))، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: ((**الذي لا يأمن جارُه بوائقه**)).[٣]

فيعني كما تأوَّل هـٰذه الأقوال باتفاق إخوانهم الآخرين الذين يكفرون، أيضا يؤوِّل النصوص الواردة في كفر تارك الصلاة هـٰذه وجهة نظر من لا يكفِّر، ومنهم الشافعي ومنهم مالك، ومنهم أبو حنيفة، ومنهم عدد كبير من أتباع هٰؤلاء ومن سلفهم لا يكفِّرون تارك الصلاة بناء على هـٰذه الأدلة التي ترجّح فيها عندهم؛ يعني عدم تكفير تارك الصلاة، وهم من أئمة الإسلام ومن أئمة أهل السنّة.

ومن يقول هـٰذا القول فإنه وقع في الإرجاء الذي لا يكفر تارك الصلاة شاء أم أبى، هـٰذا غلط، وكلام فيه مجازفة، وغلو وانحراف عن منهج أهل السنة والجماعة.

فإنا إذا قلنا هـٰذا في أناس معاصرين فهي تتناول من باب أولى الأولين؛ لأنهم هم سنّوا هـٰذه السنة مالك والشافعي وأحمد في قول له؛ بل حتى إن ابن بطة وابن قدامة ينكرون أن الإمام أحمد يقول بكفر تارك الصلاة، وكثير من الشافعية، إلا من ندر، المالكية والأحناف وفيهم علماء فحول، الحنابلة فيهم علماء فحول ما يقولون بكفر تارك الصلاة، هل نقول: هٰؤلاء كلهم مرجئة أو وقعوا في

---

(١) **البخاري**: كتاب العلم، باب الفتن، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا ترجعوا ..))، حديث رقم (٧٠٧٧).
مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا ترجعوا بعدي كفارا..))، حديث رقم (٦٥).

(٢) **البخاري**: كتاب الأشربة، باب وقول الله تعالىٰ: ﴿إنما الخمر والميسر..﴾ حديث رقم (٥٥٧٨).
مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ..، حديث رقم (٥٧).

(٣) **البخاري**: كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم (٦٠١٦).

الإرجاء؟ هـــٰذا من الجهل بأصول أهل السنة والجماعة، ومن الجرأة التي تستخف بعض الناس، نسأل الله العافية.

السؤال الثالث: هل الخروج بالسيف فقط أم الخروج يدخل فيه الكلام في ولاة الأمور؟

الجواب: كله من الخروج، الذي يثير الناس بالكلام هـــٰذا من القُعّد، الإباضية من القعد، يحثون على الجهاد؛ لكن ما يخرجون يثيرون الناس وما يخرجون، فهٰؤلاء الخوارج القّعد يسموهم بالقعّد، والذي يخرج بالسيف الأمر واضح هو خارجي خرج بالسيف، فكلهم خوارج سواء هـــٰذا أو ذاك.

السؤال الرابع: إنكم تردون على كل صاحب بدعة ومخالف لمنهج السلف، ومنهم من يقرر المسألة ويستدل فيها بحديث ضعيف؛ لكن الإمام البربهاري قرر بعض المسائل واستدل بأحاديث موضوعة وضعيفة، فكيف تردون على من يستدل بالضعيف وتتركون من أئمة السلف؟

الجواب: أنا أولا ما أسلِّم بأن البربهاري يحتج بأحاديث ضعيفة أو موضوعة، بين لنا دعواك، وماذا تنكر عليَّ أنا أحترم السلف جميعا ولا أنتقص أحدا منهم والحمد لله، ما نرد إلا على أهل البدع فقط، وأما السلف الذين عُرفوا بالإخلاص والصدق والدِّين حتى لو أخطأوا نعتبرهم مأجورين في خطئهم ((**من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر**))[1] فإذا عرف الإنسان بالتقوى والصلاح والصدق في البحث عن الحق ثم أخطأ هـــٰذا مأجور.

أما أهل البدع فلا، أهل البدع إنما يتّبعون أهواءهم، ولهذا ترى أن صاحب الهوى ما يرجع، أما هـــٰذا بنفسه يرجع، وإذا قيل له أخطأت رجع، هـــٰذا الشافعي يرجع بنفسه، وأحمد ينتقل من قول إلىٰ قول يبحث عن الحق وأخذا بالأدلة ما يلعب بنفسه؛ يرجع، قد يخطئ ويراجع فيرجع، أبو بكر وغيرهم، فأهل الحق هٰؤلاء الذين نعرف منهم الصدق والإخلاص ونعرف أنهم رجَّاعون إلى الحق هـــٰذا ولو أخطأ مأجور عندنا وله منزلة ولا يضره ذلك.

أما أهل الأهواء فلا ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ**﴾[آل عمران:٧]، لهذا ترى أهل الأهواء ما يرجعون، ولهذا قال: ((**يمرقون من الدين**

([1]) **البخاري**: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث رقم ٧٣٥٢.
مسلم: كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث رقم ١٧١٦.

كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إلىٰ يوم القيامة))؛ [١] فالآن المبتدع -يا إخوان- سواء ثوري أو أي شكل ما يرجع إلىٰ الحق تقيم عشرات الأدلة في القضية وتأتي بأقوال العلماء وما يرجع إلىٰ الحق هـــٰذا شأن أهل الأهواء.

السؤال الخامس: ما مدى صحة قول: إن إيمان الملائكة لا يزيد ولا ينقص وإيمان الإنسان يزيد وينقص فربما يرتقي ويرتقي حتى يزيد إيمانه على إيمان الملائكة. هل هـــٰذا القول صحيح؟

الجواب: لا أعرف دليلا لهـــٰذا الكلام؛ لكن الأنبياء أفضل من الملائكة وصالحي المؤمنين في المآل -مختلف فيهم- صالحي المؤمنين إذا دخلوا الجنة في المآل يكونون أفضل من الملائكة؛ وأما في الدنيا الملائكة أفضل من غير الأنبياء.

حياكم الله.

[١] **البخاري**: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، حديث رقم: (٦٩٣٣).

مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: (١٠٦٤).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

قتال اللصوص والخوارج جائز

[المتن]

وقتال اللصوص والخوارج جائز، إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله، ويدفع عنها بكل ما يقدر، وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتّبع آثارهم، ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين، وإنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك، وينوي بجهده أن لا يقتل أحداً، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول، وإن قُتِل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله، رجوتُ له الشهادة، كما جاء في الأحاديث وجميع الآثار في هذا إنما أُمِر بقتاله. ولم يُؤمَر بقتله ولا اتّباعه، ولا يُجيز[1] عليه إن صُرِع أو كان جريحا، وإن أخذه أسيرا فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله، فيحكم فيه.

[الشرح]

فهـٰذه تفاصيل في قتال الخوارج والصائلين والبغاة مأخوذة من أحاديث عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

سأله رجل قال: أرأيت إن أراد رجل أخذ مالي؟ قال: ((**لا تعطِه**)). قال: فإن قاتلني. قال: ((**قاتله**))، قال: فإن قتلني. قال: ((**فأنت شهيد**))، قال: فإن قتلته، قال: ((**في النار**)).[2]

((**ومن قُتِل دون نفسه فهو شهيد، ومن قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِل دون دينه فهو شهيد**)).[3]

([1]) في نسخة: يُجْهِز.

([2]) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار.. حديث رقم (١٤٠).

([3]) **سنن الترمذي**: كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، حديث رقم (١٤٢١)، قال الترمذي: هـٰذا حديث حسن صحيح.

سنن أبي داوود: كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، حديث رقم (٤٧٧٢).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

=

فإذا اعتُدي علىٰ الإنسان في ماله أو وحُرَمِه أو نفسه فله أن يدافع، وبالتي هي أحسن لا يقصد القتل، يدفع بالتي هي أحسن، فإذا أدى الأمر إلىٰ أن يقتله فإنه في هـٰذه الحالة لا يهتم بقتله، وإن قُتل فهو شهيد، فالدفاع عن المال وعن العرض وعن النفس في مثل هـٰذه الأحوال أجاز الشارع للمعتدى عليه أن يدافع عن نفسه وماله وحُرَمِه؛ بل أوجب بعض العلماء الدفاع عن الحرمات زوجته وأخته، عن حريمه يجب عليه أن يدافع عن ذلك، فإذا دفع ذلك بأدنى الأسباب فالحمد لله، وإن أدى الأمر في النهاية إلىٰ قتله فلا إثم عليه والمقتول في النار، إن قُتل المعتدى عليه فهو شهيد إن شاء الله؛ يعني يكون بنفسه قاصدا وجه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وملتزما شرع الله عز وجل، ليس مجرد الدفاع عن النفس؛ لأن الأعمال بالنيات، الله أباح لي وأجاز لي بل أوجب لي الدفاع عن نفسي ومالي أو أجاز لي ذلك.

فالإمام أحمد بنى هـٰذه المسألة على هـٰذه الأحاديث، ويقصد أن الرسول أباح قتاله ولم يبح قتله، شرع القتال ولم يشرع قتله، فأنت لا تنوي قتله إنما تنوي مدافعته، فإن اندفع فالحمد لله، وإن لم يندفع إلا بقتله فالحكم ما قاله الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هـٰذا المعتدي في النار إذا قتل، والمعتدى عليه إذا قتل شهيد.

وإذا وقع أسيرا في يدك أو جريحا لا تقضي عليه، ليس لك حق أن تجهز عليه، إذا ولى مدبرا ليس لك أن تتبعه، انتهى شره وهو المطلوب إما بسقوطه صريعا جريحا، وإما بأن ولى الأدبار هاربا فلا تتبعه، وإذا سقط جريحا لا تجهز عليه، لا يجوز لك ذلك؛ لأن هـٰذا يكون حينئذ من العدوان؛ لأنَّك أمرت بمقاتلته ولم تؤمر بقتله.

وإن وقع أسيرا في يدك فليس لك أن تقتله أو تقيم عليه الحد ترفع شأنه -شأن هـٰذا الأسير- إلىٰ ولاة الأمور وهم الذين ينفذون فيه حكم الله أو ما يريدون؛ إن خالفوا فالمسؤولية عليهم.

=

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**من قتل دون ماله فهو شهيد**)) فأخرجها:

البخاري: كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، حديث رقم (٢٤٨٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار.. حديث رقم (١٤١).

لا نشهد لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار

[المتن]

قال: ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجوا للصالح ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجوا له رحمة الله.

[الشرح]

(**ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار**) إلا إذا كان كفرا، كان كفرا بالله أو شركا بالله فهذا له حكمه، أما بمعصية من المعاصي فلا نحكم له بجنة ولا نار، إن عمل صالحا نرجوا له الجنة، وإن عمل ما يوجب النار نخاف عليه، نرجوا للمطيع ونخاف على العاصي ولا نقطع لأحد بجنة ولا نار؛ لأن هـٰذا ليس إلا لله عز وجل إلا كفرا بواحا، يهودي نصراني كافر واضح هـٰذا يقال في النار، نقطع بأن الكافر في النار، وأما المؤمن العاصي أو المطيع فلا نحكم لأحد بجنة ولا نار، هـٰذا إلى الله عز وجل، ونرجوا للمطيع ونخاف على العاصي، نرجوا للصالح وأيضا نخاف عليه؛ لأنه قد يكون يعمل فيما يبدو للناس الخير وهو في الواقع خلاف ذلك، وقد حصل رجل أثخن في العدو وقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إنه في النار**))[1] ظاهره مجاهد؛ لكن النية شيء آخر.

وكذلك الذي أصيب بسهم، قال الصحابة: فلان شهيد، فلان شهيد؛ حتى أتوا النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قال: ((**كلاَّ إن الشملة التي غلَّها لتلتهب عليه نارا**)).[2]

وأم العلاء كان عندها عثمان بن مضعون تمرضه فمات، فقالت: يا أبا السائب لقد أكرمك الله، فقال رسول الله: ((**وما يدريك أن الله أكرمه، والله إني لرسول الله ولا أدري ما يفعل بي**))، فقالت: لا أزكي أحدا بعده، ثم رأت في النوم أن له عينا تجري فأخبرت رسول الله فقال ذلك عمله.[3]

الشاهد: أنك لا تجزم لأحد بجنة أو نار.

([1]) **البخاري**: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢٠٣).

مسلم: كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، حديث رقم (١١١، ١١٢).

([2]) **البخاري**: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢٣٤).

مسلم: كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم (١١٥). واللفظ له.

([3]) **البخاري**: كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، حديث رقم (٢٦٨٧).

[المتن]

قال: **ومن لقي الله بذنب تجب له به النار تائبا غير مُصـــرٍّ عليه، فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات.**

[الشرح]

(**ومن لقي الله بذنب تجب له به النار تائبا غير مُصـــرٍّ عليه، فإن الله يتوب عليه**) ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾[الزمر:٥٣]، والله يحب التوبة ويحب التوابين ويحب المتطهرين، ونحن نرجوا للتائب ولا نقطع له بجنة ولا نار، نرجوا له إن شاء الله، (**ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات.**) كما ورد في القرآن نصوص كثيرة وأحاديث كثيرة تفيد أن الله يقبل توبة التائبين ويفرح بها.

[المتن]

قال: ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا، فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن لَـــقِيـــَه مُصِـــرّا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فأمْره إلى الله، إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له، ومن لَـــقِـــيَـــه وهو كافر عذّبه ولم يغفر له.

[الشرح]

(**ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا، فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) يعني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في طائفة من أصحابه فقال: ((**ألا تبايعوني**)) أو قال: ((**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في المعروف**)) يعني بيعة النساء، قالوا: بايعناك على ذلك. قال: ((**فمن وفَّى منكم ذلك فأجره على الله، ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارته، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه أمره إلىٰ الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**))،[1] فالعاصي تحت مشيئة الله كما قال: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾[النساء:٤٨، ١١٦]؛ وفي هـــٰذا إذا مات العاصي فهو تحت مشيئة الله

([1]) **البخاري**: كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلىٰ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة وبيعة العقبة، حديث رقم (٣٨٩٢).
مسلم: كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، حديث رقم (١٧٠٩).

إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فهو الغفور الرحيم الحليم، حتى إن العبد ليأتي بأمثال الجبال من الذنوب فيعفو الله عنه؛ صاحب السجلات الذي جاء بالذنوب جاء بتسعة وتسعين سجلا كل منها مد البصر وجاء بكلمة لا إلـٰه إلا الله، فعفا الله عنه.(١)

الموحد الذي يلقى الله غير مشرك في النهاية له الغفران والإخراج من النار.

(ومن لَـقِـيَـه وهو كافر عذّبه ولم يغفر له.) ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾[المائدة:٧٢].

شرعية إقامة الحدود

[المتن]

والرجم حق على من زنا وقد أُحصن، إذا اعترف أو قامت عليه بيّنة، فقد رجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد رجمت الأئمة الراشدون.

[الشرح]

(والرجم حق على من زنا وقد أُحصن، إذا اعترف أو قامت عليه بيّنة) فهـٰذا حد الزاني هو الرجم، وقد رجم الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الغامدية وماعزا والجهنية ورجم اليهوديَيْن الذين زنيا رجمهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهـٰذا حكم الله في التوراة والإنجيل والقرآن، من الأحكام التي وافقت فيه وأقرت الشريعة الإسلامية حكم الرجم، وهو مشروع في التوراة والإنجيل وفي القرآن، نزلت آية ونسخ لفظها وبقي حكمها، وحدَّث بذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أُنزل عليه آية الرجم قرأناها وحفظناها ووعيناها وأخذناها، ورجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشى أن يأتي قائل ويقول: إننا لا نجد الرجم في القرآن فيضل بترك فريضة من فرائض الله نزلت في القرآن، ثم قال: وحد الزاني رجلا أو امرأة الرجم إذا كان هناك إقرار أو بيِّنة أو كان الحَبَل، الرجل يرجم بالبينة بالشهود وهم الأربعة فإذا كانوا ثلاثة شهدوا عليه يقام عليهم حد القذف؛ فلابد أن يتوفر أربعة، وأنهم رأوا هـٰذا الرجل أتى هـٰذه المرأة، ورأوا الميل في المكحلة، رأوا

(١) أنظر تخريج حديث البطاقة في الصفحة (١٠).

ذكره في فرجها صراحة، لا تقبل منهم الشهادة إلا إذا كانوا أربعة وإذا كانوا عن مشاهدة يقينية مستيقنة رأوها بأعينهم، هـــٰذا صيانة للدماء وصيانة للأعراض ﴿**لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣)**﴾[النور:١٣]، أو يعترف كما اعترف ماعز والغامدية، أو يظهر الحَبَل من المرأة، فإذا ظهر الحَبَل فهو خير شاهد، فالشاهد لا يرجم إلا ببينة إما أربعة شهود كما ذكرنا لكم، وإما أن يعترف الزاني نفسه رجلا أو امرأة، وإما أن يظهر الحَبَل في المرأة، فهـــٰذا حد الزاني المحصن، والمحصن هو الرجل الذي تزوّج امرأة بعقد صحيح وجامعها في هـــٰذا النكاح، فهـــٰذه هي الشروط: أن يكون عاقلا غير مجنون ويكون بالغا غير صبي، ويكون حرا غير عبد، إذا كان عبدا أو أمة ولو كان تزوج زواجا شرعيا، فإن حدهما نصف حد الحر وهو الجلد – يعني خمسين–، الرجم لا يتنصّف؛ لأن حد الحر غير المحصن ذكرا أو أنثى ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النور:٢]، فحد الرقيق على النصف من حد الحر خمسين جلدة، ولا رجم على الرقيق ولو تزوج زواجا شرعيا وبعقد صحيح ليس عليه إلا نصف حد الحر وهو خمسون جلدة.

قال: (**فقد رجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد رجمت الأئمة الراشدون.**) مر الكلام على هاتين الفقرتين.

تبديع من انتقص أحداً من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[المتن]

ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أبغضه بحدث كان منه، أو ذكر مساوئه، كان مبتدعا، حتى يترحم عليهم جميعا، ويكون قلبه لهم سليما.

[الشرح]

فهـــٰذا من أصول أهل السنة؛ أنه لا يجوز انتقاص أحد من أصحاب محمد ولا ذكر مساوئهم أو حدث منهم، لو حدث حدثٌ منهم،

مع الأسف الشديد هـــٰذا لهوان الدِّين عليهم، ولهوان أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولهوان عقائد الإسلام، شخص يهين الأنبياء، يهين الصحابة، يكفر، يرمي بالنفاق، يكفر الأمة وهو سيد السادات وإمام الأئمة، عند من؟ عند من يريد أن ينهض بالأمة، ويعيد لها مجدها، هٰؤلاء لا يؤتمنون على دين الله ويلحقون بالروافض؛ لأنهم يدافعون عن هذا الرفض، ويدافعون عن هذا الإلحاد

ويدافعون عن هذه الزندقة، ويدافعون عن الكتب التي حوت هـٰذه الجرائم، ويوالون ويعادون عليها. هٰؤلاء لا يؤتمنون على دين الله، ولا يوثق بهم، ولا قيمة لهم، ويجب أن يلحقوا بالروافض وطوائف أهل الضلال، ويحارَبوا أشد الحرب، هٰؤلاء خونة غشاشون ضيعوا أبناء الأمة وسحقوهم بالتلبيس والحيل والمكر.

هـٰذا دين الله، هـٰذه عقيدة أهل السنة والجماعة، كيف تقولون: نحن من أهل السنة والجماعة. وأنتم في وادٍ وهم في وادي، كل ما نأتي في واد نحصلكم مع أهل البدع، كلّ ما نسلك شِعبا من شعاب أهل السنة نجدكم في الشعاب الأخرى، تنافحون وتدافعون على أهل البدع والضلال، والله وضعوا القواعد والمناهج وأقاموا الدنيا وأقعدوها حماية لأهل البدع، فكيف يكون هٰؤلاء من أهل السنة، يجب أن يلحقوا بأهل الضلال وأهل البدع ويحلقوا بالروافض هكذا، ولو ادّعوا أنهم ضد الرافضة لا نصدقهم، لا نأتمنهم على أبنائنا، الآن أبناؤنا في مدارس وجامعات فيهم أهل بدع يربيهم هٰؤلاء. يربون على هـٰذا الفساد وعلى هـٰذا الضلال وعلى هـٰذا الضياع وعلى هـٰذا الابتعاد والشرود بشباب الأمة عن منهج أهل السنة والجماعة، وينقاد لهم الشباب مع الأسف، ويُعطَوْن الثقة العمياء لهؤلاء الغشّاشين المتلاعبين بعقول الشباب.

(ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أبغضه بحدث كان منه)

ولو حصل ولو ثبت أنَّ هذا الصحابي وقع في خطأ لا تذكره ولا تنتقصه بهذا الحدث؛ بل قل هـٰذا مجتهد، هـٰذا مذهب أهل السنة والجماعة أنَّه ما حصل من خلاف بين الصحابة فهم مجتهدون، وكثير مما نُسِب إليهم كذب، كثير مما نُسِب إليهم حُرِّف وغُيِّر وبُدِّل وزيد فيه ونقص كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وما ثبت عنهم من الأخطاء فهو كقطرة في بحر، يعني لمَّا يخطأ خطيئة وحسنة من حسناته؛ تمرة ينفقها أفضل من جبل أحد، تنفق أنت مثل جبل أحد من الذهب وهو يبذل مدا من الشعير، أو نصف مد يأتي عند الله هـٰذا المد أفضل من جبل أحد ومن جبال الدنيا كلها، بارك الله فيك؛ لو جمعت جبال من هـٰذه النفقات ما تكون مثل مد أحد من أصحاب رسول الله.

يعني يجب أن نحترمهم وأن نقدِّرهم وأن نعرف مترلتهم عند الله؛ لأن لهم مترلة عند الله يجعل مد أحدهم أو نصيفه أفضل مما ينفقه كبار التابعين؛ كيف بك أنت؟ يعني هٰؤلاء الذين يطعنون في أصحاب رسول الله ما عظموهم وما عرفوا مترلتهم، بل استهانوا بها، الذين يدافعون عن هـٰذه الأصناف ويتولونهم ما عرفوا قدرهم ولا عرفوا مترلتهم؛ وإلا كيف يتولون هٰؤلاء الذين يسبون

أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، تنشر الكتب وتطبع التي تسب أصحاب محمد عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ويُرَوَّج لها ويدافع عنها ويقال: نحن من أهل السنة والجماعة، لا والله لا والله لا والله، إن أهل السنة برءاء من هــٰذه الأصناف.

تفسير النفاق

[المتن]

قال: والنفاق هو: الكفر، أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويُظهِر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[الشرح]

(**والنفاق هو: الكفر، أن يكفر بالله ويعبد غيره**) النفاق هو أن يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر عبد غير الله أو ما عبده، قد يكون زنديقا لا يعبد الله ولا يعبد غيره مثل الشيوعي، يظهر الإسلام ويبطن الكفر ولو لم يعبد غير الله هو منافق أو عبد غير الله فهو منافق.

هــٰذا الشاهد هو تعريف المنافق هو من يظهر الإسلام نفاقا وكذبا وتقية ويبطن الكفر.

كثير من الناس يقول: أنا من أهل السنة والجماعة وهو مبتدع، ينطوي على البدعة ويتظاهر ويقول: أنا من أهل السنة، هــٰذا من النفاق، هٰؤلاء يتولون أهل البدع ينطوون على بدع، ويقولون: نحن من أهل السنة، والعلامات أنهم يتولون أهل البدع ويضعون المناهج لحمايتهم.

نحن نريد شبابا أذكياء، فطناء، عندهم ولاء كل الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين وعلى رأسهم أصحاب محمد، فإذا رأينا خلَلاً في هــٰذا الولاء فهناك خلل في العقيدة، خلل خطير وضياع كبير.

فهــٰذا المنافق، المنافق هو الذي يبطن الكفر (**ويُظهِر الإسلام في العلانية، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: بعض الناس يظن أن النفاق كان في عهد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانتهى، غلط، حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: (النفاق اليوم أشد منه في عهد رسول الله. قالوا: كيف؟ قال: كان المنافقون في عهد رسول الله يخفون نفاقهم أما اليوم فإنهم قد أظهروا نفاقهم).

والآن موجود بكثرة خاصة في الحركات السِّياسية، كما شهد به بعضهم وقال بعضهم: ما عرفت سياسيا لا يكذب. وقال بعضهم: السياسة النفاق. كثير من السياسيين عندهم نفاق عملي في

الأحزاب السياسية، ومن علامات هـٰذا النفاق تولي أهل البدع، ووضع المناهج الخطيرة لمقاومة مناهج أهل السنة وهدمها مثل منهج الموازنات والمنهج الواسع الأفيح الذي يسع الأمة كلها، وغير ذلك من الأصول التي وضعت لمحاربة أهل السنة وللذب عن أهل البدع والضلال.

التسليم للنصوص وإن لم نعلم تفسيرها

[المتن]

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ثلاث من كن فيه فهو منافق)) هذا على التغليظ، نرويها كما جاءت، ولا نفسرها.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا ترجعوا بعدي كفارا ضُلالا يضرب بعضكم رقاب بعض))،[١] ومثل: ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار))،[٢] ومثل: ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر))،[٣] ومثل: ((من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما))،[٤] ومثل: ((كُفرٌ بالله تَبَرؤٌ من نَسَبٍ وإن دَقّ))،[٥] ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحُفِظ، فإنا نُسَلم له، وإن لم نعلم تفسيرها، ولا نتكلم فيها، ولا نجادل فيها، ولا نفسّر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت، لا نردها إلا بأحق منها.

---

(١) **مسند أحمد** (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين)، بقسة حديث أبي الغادية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (١٦٦٤٤).
وانظر تخريجه دون (ضلالا) في الصفحة (١٠).

(٢) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾ فسماهم المؤمنين، حديث رقم (٣١).
مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، حديث رقم (٢٨٨٨).

(٣) **البخاري**: الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، حديث رقم (٤٨).
مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))، حديث رقم (٦٤).

(٤) **البخاري**: كتاب الأدب، باب من أكفر بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم (٦١٠٣، ٦١٠٤).
مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، حديث رقم (٦٠).

(٥) ذكره ابن تيمية في كتاب الإيمان، وحسنه الشيخ الألباني.

[الشرح]

(وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ثلاث من كن فيه فهو منافق**))) لما ذكر النفاق أنه إظهار الإسلام وإبطان الكفر أورد أحاديث في علامات المنافقين فغاير الإمام أحمد بين النوعين، بين قوله: (((**ثلاث من كن فيه فهو منافق**)) **هـٰذا على التغليظ**)؛ يعني لا يقصد الرسول أنهم منافقون عقائديا يبطنون الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، لا هـٰذا نفاق آخر على التغليظ؛ يعني فيه خصال من خصال المنافقين، ويسميه العلماء بالنفاق العملي، ((**ثلاث من كن فيه فهو منافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان**)) وفي راوية ((**إذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر**))[1] وهـٰذه علامات تسمى علامات المنافقين نفاقا عمليا؛ يعني ليس عندهم كفر باطن وقد يكون، ولهذا قال: ((**من كن فيه كان منافقا خالصا**))، فقد يكون منافقا مائة في المائة، وقد يكون عنده نفاق عملي؛ ولكن يجب أن نحذر من هـٰذا الذي إذا وعد أخلف، إذا حلف كذب وإذا أؤتمن خان، وإذا خاصم فجر، والله يجب أن نسيء به الظن وأن نحذر منه، لأنَّ فيه علامات قوية من علامات المنافقين الحقيقيين، ولا نجزم ولكن نكون على حذر.

نسوق الأحاديث التي ما نجزم بأن أهلها كفار وإنما نتوقف فيها، وهذا أهيب للأحاديث، كان بعض السلف يقول ما نفسر هـٰذه الأحاديث، وبعض السلف فسَّرُوها ليردوا على الخوارج لأن الخوارج قالوا: من ظهر فيه علامة من هـٰذه العلامات كافر مائة في المائة، وكفروا الناس بهذه الأشياء ونحن لا، إما نسوقها للتخويف والترهيب فقط، فإذا مثلا نوقشنا فيها نبين للناس أن هـٰذا نفاق عملي وأن هـٰذا كفر دون كفر.

لأن الكفر ينقسم إلىٰ كفر أكبر وأصغر.

والنفاق ينقسم إلىٰ نفاق أكبر ونفاق أصغر.

والشرك ينقسم إلىٰ شرك أكبر وشرك أصغر.

فإذا واجهنا الغلاة من الخوارج قلنا والله هـٰنا نضطر، أن هـٰذا كفر دون كفر، كفر أصغر، إذا رأينا العوام ينخدعون، ويندفعون في هـٰذه المعاصي نخوفهم نذكر لهم الأحاديث تخويفا لهم ولا نفصلها لهم.

([1]) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، حديث رقم (٣٣، ٣٤).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٥٨، ٥٩).

هـــٰذا ظاهر مذهب أحمد رحمه الله، والدليل على هـــٰذا ما ورد، لأنه يخالف الخوارج في أحكامهم إذ هو من أشد الناس حربا عليهم؛ لأنهم يتعلقون بمثل هـــٰذه الأشياء فيكفرون بها العصاة ويكفرون بها أهل الكبائر، ومذهب أهل السنة لا يكفرون أهل الكبائر، فمثلا (**وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا ترجعوا بعدي كفارا ضُلالا يضرب بعضكم رقاب بعض)))** الخوارج يكفِّرون بهذا النص، وأهل السنة يقولون: لا، ليس كذلك، فالله يقول: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:٩-١٠]، فشهد لهم بالإيمان وشهد لهم بالأخوة الإيمانية، مع أنهم اقتتلوا وقاتل بعضهم بعضا وسلُّوا السيوف بعضهم على بعض؛ لكن إن كان هـــٰذا الذي سلَّ السيف وقاتل المسلم مستحلاً لذلك فهو كافر، وإن كان يرى حرمة دم هـــٰذا المسلم وإنما لشهوة وغرض وأحقاد وأشياء مع أنه يرى أن هـــٰذا القتال حرام، فهذا ليس بكافر وإنما عنده كفر دون كفر، كفر عملي لا يخرجه من الملة، ولهذا فسر أبو عبيد وغيره وابن تيمية وأئمة الإسلام كلهم هـــٰذه الأحاديث التي تعلق بها الخوارج وذهبوا يكفِّرون بها المسلمين بارتكاب هـــٰذه الكبائر بالزنا وشرب الخمر والقتل والقتال وما شاكل ذلك، فيكفرونهم، أهل السنة شرحوا هـــٰذه الأحاديث بمثل ما قلناه لكم.

وكذلك ((**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**))[1] يقام عليه الحد إما رجما وإما جلدا، لو كان كافرا يأتي قوله صلى الله عليه وسلم: ((**من بدَّل دينه فاقتلوه**))[2] حكمه القتل فقط، يستتاب فإن تاب وإلا قُتل قتْل ردة لا قتل حد.

والسارق تقطع يده حدا قال تعالىٰ: ﴿**والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**﴾[المائدة:٣٨]، لو كان كافرا يقتل ولا تقطع يده.

الأخذ بالشريعة -بارك الله فيكم- بكاملها والجمع بين النصوص لكن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وأهل السنة يأخذون بالمحكمات ويردون المتشابهات إلىٰ المحكمات، فهذه النصوص المتشابهة يردونها، ويجمع بينها، ولا يضرب بعضها ببعض كما يفعل

---

(١) تم تخريجه في الصفحة (١٠).

(٢) تم تخريجه في الصفحة (١٠).

الخوارج وكما يفعل غيرهم من أهل البدع من المرجئة والمعتزلة وغيرهم يتعلق بشبهة نص ويذهب يخترع به بدعة؛ فيكفر به المسلمين أو كذا وكذا..

أما الراسخون في العلم فهـٰذه طريقتهم الجمع بين النصوص والتأليف بينها والتوفيق بينها بحيث يمكن العمل بالجميع، فنقول: كفر دون كفر في مثل هـٰذه النصوص؛ ويكون علينا أن نطلق الكفر في مواضعه؛ ولكن نعتقد أنه كفر دون كفر، وإذا كان كفرا أكبر مثل التكذيب لله ورسوله أو سب الله أو سب الرسول أو إنكار أمر مجمع عليه معلوم من الدِّين بالضرورة أو إنكار ركن من أركان الإسلام صلاة صوم زكاة، كفر بالملائكة والجنة أو النار، أو ما شابه ذلك، هـٰذه كفر أكبر مخرج من الملة، أو استهزاء بالله وبرسوله وبكتابه أو إعراض واستكبار عن الحق هـٰذه كلُّها مكفِّرات تخرج عن الإسلام فهـٰذه صاحبها كافر كفرا أكبر يخرج من الملة، وأما ارتكاب المعاصي والذنوب التي ذكرت في هذه الأحاديث فهذه كفر دون كفر.

والمهم ((**من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**)) كفر دون كفر، إلا إذا كان يقصد أن هـٰذا المسلم الذي يسبه يقول له أنت كافر لأنَّ دينك كفر فهذا كافر، فهـٰذا كفر حقيقي، وأما إذا كان مجرد غضب وقال له: يا كافر؛ لأنه خالف أو لسبب من الأسباب، فهـٰذا لا يقال: إنه كفر أكبر؛ بل كفر دون كفر، وأنت يمكن تعاقب أخاك بأي أسلوب دون أن تطلق عليه كلمة الكفر.

قال: (**ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحُفِظ، فإنا نُسَلم له، وإن لم نعلم تفسيرها**) هـٰذا تواضع من أحمد وقد يريد بها العوام لا يعلمون تفسيرها فيسلمون، وأما الفقهاء والراسخون من أمثال أحمد رحمه الله فهو تفسير على طريقة أهل السنة -رحمه الله-، وحارب الخوارج الذين يتعلقون بهذه النصوص، وحارب المرجئة الذين يتعلقون بنصوص الوعد، وحارب كل الفرق مما يدل على أنه إمام في السنة ويعرف أيضا تفسير هـٰذه الأحاديث رحمه الله.

الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقان وحكم من ينكر ذلك

[المتن]

قال: والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا، كما جاء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دخلتُ الجنة فرأيت قصراً))،[1] **و((رأيت الكوثر))، ((واطلعت في الجنة، فرأيت أكثر**

(1) سيخرج في الصفحة (١٠).

أهلها...كذا))، و((واطلعت في النار، فرأيت...كذا وكذا))، فمن زعم أنهما لم تُخلقا، فهو مكذّب بالقرآن وأحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

[الشرح]

((**والجنة والنار مخلوقتان [قد خلقتا]**[1]، **كما جاء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** ((**دخلتُ الجنة فرأيت قصراً**))) وهذه من بشائر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رأى قصرا من ذهب وعنده امرأة تتوضأ فقال: ((**لمن هـٰذا القصر؟**)) قال: لرجل من العرب . فقال: ((**أنا عربي، لمن هـٰذا القصر؟**)) قال: لرجل من قريش. قال: ((**أنا من قريش، لمن هـٰذا القصر؟**))، قال له: هـٰذا لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فأراد أن يدخله فذكر غيرة عمر فاستحى وانصرف، فقص ذلك على عمر، فبكى وقال: أوَعليك أغار يا رسول الله.[2]

الشاهد أن الجنة موجودة وفيها قصر لعمر رآه بعينه وعنده حوراء تتوضأ.

وكذلك ((**رأيت الكوثر**)) في حديث صحيح أنه رأى الكوثر، ورأى حوضه وهو على منبره قال: ((**إني أراه الآن**))، وتضافرت الأدلة على وجود الجنة.

قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥)**﴾[النجم:١٣-١٥]، وهـٰذا من الأدلة التي تردّ ما يقوله المعتزلة الضلال الذين يقولون: إن الجنة والنار غير مخلوقتين وإن وجودهما من الآن عبث. قبحهم الله وقبح عقولهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)**﴾[آل عمران:١٣٣]، أعدها الله، هيّأها للمتقين فهي مهيَّأة معدة.

والأدلة كثيرة.

---

(1) في نسخة.

(2) بمجموعه مخرج في:

البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٤٢).

مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٣٩٤، ٢٣٩٥).

سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٦٨٩). قال الشيخ الألباني: صحيح.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**واطلعت في النار، فرأيت...كذا وكذا**))، ((**اطلعت في النار فوجدت أكثر أهلها النساء، واطلعت على الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء**))[1] وقال الله تعالىٰ: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)**﴾[غافر:٤٦]، فالأدلة على وجود الجنة والنار وأن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان كثيرة جدّا منها ما ذكر هــٰذا الإمام رحمه الله ومنها الآيات التي قلناها لكم.

(**فمن زعم أنهما لم تُخلقا، فهو مكذّب بالقرآن وأحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.**) وقد يكون في هٰؤلاء الضلاَّل المنحرفين متأولون لا نكفرهم وقد يكون فيهم الزنديق الذي يكذب فعلا فيكون زنديقا مكذبا.

الصلاة على من مات من أهل القبلة ولو كان مذنبا

[المتن]

ومن مات من أهل القبلة مُــوَحِّــداً يُــصلّى عليه، ويُستغفر له، ولا يُحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه –صغيرا كان أو كبيرا– أَمــــرُهُ إلى الله تعالىٰ.

[الشرح]

فعصاة المسلمين إذا ماتوا نصلي عليهم، العصاة حتى لو كانوا مبتدعة تجوز الصلاة عليهم؛ لكن للإمام أن لا يصلي على هــٰذا العاصي، كما أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك الصلاة على الغالّ؛ رجل غلَّ فمات و لم يصلِّ عليه، وقال: ((**صلوا على صاحبكم**))،[2] في رجل مات وعليه دَين فقال: ((**صلوا على صاحبكم**)) فقال أبو قتادة: أنا أتحمل دَيْنَه. فصلى عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[3]

ونهينا عن الصلاة على الكفار، فلا يُصَلَّى على الكافر ولا على المنافق ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ**﴾[التوبة:٨٤]، والصلاة على الكافر والمنافق لا تجوز، والعاصي المبتدع

([1]) **مسلم**: كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء..، حديث رقم (٢٧٣٧).

([2]) **سنن الترمذي**: كتاب الجهاد، باب تعظيم الغلول، حديث رقم (٢٧١٠).

سنن ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب الغلول، حديث رقم (٢٨٤٨).

قال الشيخ الألباني: ضعيف.

([3]) **البخاري**: كتاب الحوالة، باب إن أحال دين الميت على رجل جاز، حديث رقم (٢٢٨٩).

ما داما في دائرة الإسلام و لم نجد فيها مكفرا قامت عليه به الحجة فإننا نصلِّي عليها لكن للإمام وللعالم أن لا يصلِّي عليه عقوبة له وليرتدع الناس عن معصيته إن كان عاصياً وعن بدعته إن كان مبتدعا؛ لكن لا نمنع الناس أن يصلُّوا عليه بل نقول لهم: صَلُّوا عليه.

الخاتمة

انتهينا والحمد لله رب العالمين، وبهذا المرور السريع نرجو أن نكون قد استفدنا وأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله والإخلاص له والجد في تحصيل العلم، والتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنهج السلف الصالح.

وأنا أنصحكم بحفظ هـٰذا الكتاب العظيم الصغير الحجم الكبير القدر، أوصيكم بحفظه وتفَهُّمه، ومنه تنطلقون إلىٰ ما هو أوسع منه من كتب العقائد التي دوَّنها أسلافنا رحمهم الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، لعلمهم بمكانة العقيدة، ومكانة هـٰذه الأصول العظيمة، وقد تقدم عن أحمد أن من أخلَّ بأصل من هـٰذه الأصول فهو ليس من أهل السنة.

فيمكن أن تجعلوا مثل هـٰذه الأصول مقياسا للفارق بين السني الصحيح وبين المبتدع ولو حَسَبَ نفسه وأدخل نفسه في أهل السنة، فإن بهـٰذه الأصول يُغَرْبَل ويُفَرَّق بين أهل السنة والجماعة وتعرفون أن من أصولهم الولاء والبراء ومن أصولهم بغض أهل البدع والتحذير منهم، وحكى عدد عظيم من أئمة الإسلام هـٰذا الأصل وقرَّروه.

فنسأل الله أن يثبتنا وإياكم على دينه وهديه وعلى سنة نبيِّه، وعلى الالتزام بهذه الأصول التي أوردها هـٰذا الإمام في هـٰذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة القدر.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وثبتنا على السنة والهدى، إنَّ ربنا لسميع الدعاء، ونستودع الله دينكم وأمانتكم.

أسئلة الدرس

السؤال الأول: هل من يرد تفسير ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** (٤٤)﴾[المائدة:٤٤]، ويقول الآية على إطلاقها ولا يجوز تخصيصها والحاكم بغير ما أنزل الله كافر مطلقا، هل يعتبر هـٰذا الرجل من الخوارج؟

الجواب: لا شك أن هـٰذا مسلك الخوارج، فالذي يخالف أئمة التفسير وعلى رأسهم ابن عباس ويخالف أئمة الحديث والسنة، وأئمة العقيدة والمنهج السلفي في مثل هـٰذه الأحكام الخطيرة، وهـٰذه الأصول العظيمة، فلا شك أنه قد اختار طريقا غير طريقة أهل السنة والجماعة ومنهجا غير منهج أهل السنة والجماعة وغير منهج الراسخين في العلم.

فيجب على هٰؤلاء أن يتوبوا إلىٰ الله تعالىٰ، فابن عباس تُرجمان القرآن وحَبر هـٰذه الأمة، وسلّم له كبار الصحابة، سلَّموا له بإمامته وجلالته وفقهه في دين الله عز وجل، وقد دعا له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفقه في الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسار على نهجه أئمة الإسلام المعتبرين، وخالفه الخوارج في تفسير هـٰذه الآية وغيرها.

وليس بغريب من أهل البدع أن يخالفوا الصحابة؛ بل أن يخالفوا الكتاب والسنة، نعم وأنا أذكر أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصف الخوارج بأنهم ((**أحداث الأسنان سفهاء الأحلام**))[1] عرفتم، والذين يفسرون هـٰذه التفسيرات الآن سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان، والرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: ((**هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء الأحلام**))،[2] الآن يقولون الشباب، الشباب، الصحوة، أهلكوا الأمة أدخلوها في دوامة في متاهة في العقائد، في الأحكام، في الدماء، في الأموال، أهلكوا الأمة دينا ودنيا، فأنا أرى أن هـٰذا الحديث بعضهم يحمله على بني أمية؛ ولكن أرى أنه يلتقي مع حديث وصف الخوارج بأنهم ((**أحداث الأسنان سفهاء الأحلام**))، فلو تناول شبابا من قريش لا يُفلت منه غيرهم، فإن الحديث -كما قلت لكم- يلتقي مع حديث وصف الخوارج بأنهم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، عقولهم سخيفة، ومن سخفهم أنهم لا يعبأون بتفسير الصحابة ولا بفقه الصحابة ولا بفقه علماء الأمة ولا بأئمة أهل السنة، شقوا لهم طريقا؛ بل نقول: ساروا مسار أولئك الخوارج الذين وصفهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، قالوا: الغُوَيْلِم والغُلَيِّم يطلق على ناقص العقل والدين، هٰؤلاء هـٰذه صفاتهم بصراحة.

فنسأل الله أن يعافي الأمة من شرهم، العلماء عندهم جواسيس وعملاء وو..الخ ونفَّروا الناس من العلماء وربطوهم بسفهاء الأحلام أحداث الأسنان وبأئمة البدع والضلال من الخوارج والروافض.

([1]) **البخاري**: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١١).

مسلم: كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم (١٠٦٦).

([2]) **البخاري**: كتاب الفتن، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء))، حديث رقم (٧٠٥٨).

السؤال الثاني: هل يسعنا نحن طُلاَّب العلم السكوت عن المبتدعة، ونربي الطُلاَّب والشباب على منهج السَّلف دون ذكر المبتدعة بأسمائهم؟

الجواب: والله يُذكرون بأوصافهم ويذكرون بأسمائهم إذا دعت الحاجة، فإذا تصدَّى فلان للزعامة وقيادة الأمة والشباب ويجرُّهم إلىٰ الباطل يذكر باسمه، إذا دعت الحاجة إلىٰ ذكر اسمه فلابدَّ من ذكر اسمه.

وبالمناسبة أحد السَّلفيين في مصر كان يدرّس وهكذا عمومات وعمومات فما يفهمون، ثم بدأ يصرِّح بالجماعات وبالأشخاص قالوا: ليش يا شيخ ما علمتنا من الأول؟ قال: أنا كنت أعطيكم كثير من الدروس وأقول لكم كذا وأقول لكم كذا، قالوا: والله ما فهمنا.

درسنا كتاب الفرق والمذاهب وحفظناه حفظا، وما ذكروا الفرق المعاصرة، التبليغ والإخوان وغيرهم ما ذكرهم العلماء، فما نراهم مبتدعة حتى اطلعنا على حالهم ودرسناهم فرأينا ضرورة ذكرهم.

فالحمد لله يعني المشايخ الذين كانوا يتحاشون ذكرهم صاروا يصرِّحون بأسمائهم، ولله الحمد، وهـٰذا واجب، يعني إذا كان ما فيه خطر لا بأس لا داعي لذكر الأسماء، إذا كان فيه خطر وهم يجرّون الشباب في أوساطهم؛ بل يأخذون بأزمتهم بل يحاربون بهم أهل السنة فيجب ذكر أسمائهم، يذكر أسماؤهم ولا كرامة لهم.

قالوا: إلىٰ الجحيم يا ابن عثيمين خالدا مخلدا فيها أبدا أنت وأتباعك، هـٰذه نظرتهم إلىٰ العلماء يعتبرونهم كفَّارا؛ هؤلاء خوارج يعني في غاية الغلظة نسأل الله العافية.

السؤال الثالث: هل للنساء تحذير الناس من كتب سيد قطب؟

الجواب: والله إذا عندها نساء تحذرهنّ، عندها طالبات تحذرهن، تحذرهن بالاسم كتب سيد قطب ومنهجه والظِّلال والعدالة، والحمد لله يعني الآن طلع اعتراف من محمد قطب، إن الكتب التي ألَّفها سيد قطب قبل الظِّلال قد حذَّر منها، ما شاء الله بعد ثلاثين سنة أو أربعين سنة تأتي تقول: حذَّر منها، بعدما هلك فيها الشباب تقول: حذَّر منها، ما هـٰذا الغش، الآن هـٰذا إمام عند الشباب، غشَّاش غشَّ الأمة، وأَذِنَ فيها بخطه أن تُطبع جميعا وحارب الذين طبعوها بغير إذنه، كم أكل فيها من الأموال والملايين على حساب عقائد الأمة وشباب الأمة؟!، لماذا هان الصحابة على شباب الأمَّة؟ يعني غيرهم على سيِّد قطب أكثر من الأنبياء وأكثر من الصحابة وأكثر من أئمة

الإسلام، لماذا؟! لأنهم ربطوهم بمنهجه التكفيري الخارجي، فهانت عليهم كلُّ بدع سيد قطب وكل ضلالاته، وكل أخطاره، هانت كلها كل هـــٰذا.

إذن هـــٰذه الكتب يجب أن تحارب الظِلال، مليء بالضَّلال.

التصوير الفني ما رأيت أجرأ من هـــٰذا الإنسان على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، التصوير الفني يا إخوة أصل البلايا وبناه على أصول في غاية الخبث وغاية الضلال وغاية الجرأة، وتجرأ على كتاب الله وجعله موسيقى وألوان موسيقى وأنواعها وسينما وحلقاتها وموسيقاها وبلاياها وطبول، أهان القرآن والله إهانة لا يعرف لها نظير في التاريخ، يتمدَّح يقول: إنه وصل إلىٰ أشياء ما وصل إليها غيره والله الجهلة يعرفون هـــٰذه الأشياء التي صبَّها في القرآن كذبا وزورا؛ لكن يعرفون أنَّ هـــٰذا ضلال، ويترهون عنها كتاب الله هو ما نزَّه كتاب الله عنها.

طيب التصوير الفني قبل الظِلال لماذا لم تحذروا منه، ناقش فيه رسالة وأعطى صاحبها أعلى درجات الشهادة ، قبل عام ١٤٠٠هـــ، بعد عشرين سنة ينشر هـــٰذا الكتاب ويطبع وينشر وينشر وبعدها يقول: أخي حذَّر منه؛ أي كذب وأي مكر وأي كيد للأمة مثل هـــٰذا الكيد؟، ويصبح عندنا إماما عظيما! هذا يدل على الضياع وأن الشباب أحداث أسنان سفهاء الأحلام، يا أخي هـــٰذا الإنسان هـــٰذا واقعه غَشَّ الأمَّة ونشر وروَّج مثل هـــٰذه الكتب الضالة في مشارق الأرض ومغاربها بشتى اللُّغات، وبعد ما يهلك الأمة يقول: حذَّر منها، والظِّلال لماذا لا تعترف أنه مليءٌ بالضَّلال، هـــٰذه دعوتهم قائمة على الغش والتلبيس على أحداث الأسنان سفهاء الأحلام فعلا، فيجب أن نرشد، أن نرتقي إلىٰ مرتبة الرشد.

.. لأنه يربي فيها الصوفية والدجالون، يربون شباب الأمة على الخنوع والتبعية العمياء والضلال، فهم في أحط من دركات العبيد الأذلاء لهؤلاء، يقودونهم كالحيوانات، ما عندهم عقول.

الآن يهذون بتكفير سيد قطب كالمجانين! يمرون على سب سيد قطب للصحابة وللأنبياء ولا يغيرون ولا ينكرون، وأنت تذكره بحق وتحذر منه بجدّ لا يقبل منك، أين عقلك؟ أين رشدك؟ إذن أنت من سفهاء الأحلام لا عقل ولا خلق.

فيجب أن نربأ بأنفسنا وأن ننقذ أنفسنا وأن ننصح بعضنا بعضا، أنا والله ما عرفت أخطر من كتب سيد قطب وأتباعه، في هـــٰذه الجزيرة ظهرت فتنة مسيلمة جاءت سحابة صيف وراحت؛ لكن

هـــٰذه الفتنة الخبيثة ضربت بجذورها إلىٰ أعماق الأرض، فتنة عظيمة جدًّا ورُسِّخَت واختير لها هـــٰذه البلاد بلاد التوحيد.

هـــٰذه البلاد شبابها القطبيون يُصدِّرُون هـــٰذه الفتنة إلىٰ العالَم، ضربة للإسلام لا نظير لها، أقول هـــٰذا بدون مبالغة، هذه حقيقة، فالله أصلح هـــٰذه البلاد على أيدي المصلحين دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب مسح كلَّ مظاهر الشر والفتن والشرك والسحر والدجل، الآن شغلوا الشباب بالسياسة والسحر والكهانة تنتشر الآن؛ لأن الشباب مشغول بالسياسة، السياسة الكاذبة الفاجرة القائمة على الفجور، كل الناس كفار والمجتمعات كفار، لأن هؤلاء الذين يقرأون كتب سيِّد قطب يكفرُّون المجتمعات؛ لكن عندهم تقية ونفاق وكذب، وإلا الذي يتشبع بكتب سيد قطب ويحامي عنها كيف ما يعتقد ما فيها.

أنا الآن أحارب الرفض أقول: لو أن إنسانا يقول: أنا لست رافضيا لكنه ينشر كتب الرفض ويطبعها بشتى اللغات وينشرها في العالم، ماذا تعتبرونه؟ رافضيا أم ماذا؟ يطبع كتب الرفض ويروِّج لها ويمجد أهلها ماذا تقولون فيه؟ **رافضي**، هكذا الذي يروِّج كتب سيد قطب ويخرجها ويؤمن بما فيها من عقائد فاسدة وأفكار منحرفة، لاسيَما إذا كان يروِّج لها ويدافع عنها. بارك الله فيكم.

السؤال الرابع: هل يجوز إطلاق على فلان شهيد؟

الجواب: بالجزم لا يجوز؛ لأن هـــٰذا كما قرأنا لا يقطع لأحد بجنة ولا نار، لأننا إذا قلنا شهيد قطعنا له بالجنة، فنحن لا نشهد لأحد بالجنة إلا لمن شهد له الله ورسوله كالعشرة المبشرين بالجنة وكأهل بدر وأهل بيعة الرضوان، ومثل المرأة التي كانت تُصرَع شهد لها الرسول بالجنة عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وعبد الله بن سلام وأمثال هٰؤلاء، ومن عداهم نرجوا لهم الجنة إن كانوا من الصالحين ونخاف عليهم في نفس الوقت، ولا نقطع لهم بجنة ولا نار، وإنما نرجوا لهم.

لكن الغلاة يقولون: فلان شهيد. لمن؟ واحد رافضي مبتدع ضال يقولون: شهيد. وعلماء السنة عملاء وجواسيس، والذي يموت منهم ما يقولون: شهيد.

جميل الرحمـــٰن لما قُتِل، قالوا: شهيد؟ جاهد عشر سنوات أو أكثر وأول من حمل راية الجهاد، وأقام إمارة يطبِّق فيها الشريعة الإسلامية وقُتِل في سبيل الله مظلوما لا يقولون: شهيد!

السؤال الخامس: الذي يخوض في الفتنة التي حدثت في عهد الصحابة ما حكمه في الإسلام؟

الجواب: مبتدع ضال؛ خالف أصول أهل السنة والجماعة.

السؤال السادس: هل يُحكم بكفر من جاهر بالمعصية لقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**كل أمتي معافى إلا المجاهرين**)) [١]؟

الجواب: لا، لا يحكم بكفره، المجاهر بالمعصية فاسق، نحاربه، نحذِّر منه، ندعوه إلىٰ التوبة إذا ما تاب ننفر الناس منه؛ لكن لا نحكم بكفره، الذي يشرب الخمر أو يزني أو يسرق هـٰذا عاصٍ إلا إذا استحل فهو كافر، إذا قال: الخمر حلال. نقول: أنت كافر، انتهى، إذا قال: الزنا حلال، نقول: كفرت، الحكم بغير ما أنزل الله حلال، كفرت، وهكذا بارك الله فيكم.

أما إذا كان يقول: أنا مسلم نراه يصلي وهو عاصٍ، هـٰذا لا نكفره، نقول: عاص ونحذر منه.

السؤال السابع: ما رأيكم فيمن يقول: اليهود والنصارى ليس بيننا وبينهم عداوة دينية؟

الجواب: هـٰذا قد أفتى فيها العلماء أن هـٰذا من الضلال والكفر نعوذ بالله.

هٰؤلاء سفهاء الأحلام يا إخوة لهم غرائب وعجائب يتشددون في الموضع الذي يجب فيه الرفق، ويترفقون ويذلُّون في المواطن التي يجب فيها الشدة، فقلَبوا الأمور.

ابن تيمية يقول: الرسول أمَرنا بقتال الخوارج، وأمَرنا بالصبر على ولاة الأمور، وسمعتم الأحاديث البارحة في الصبر، ((**أدّوا الذي عليكم، والله سائلهم عما استرعاهم**)) [٢] إلىٰ آخر النصوص التي جاءت تُهَدِّئ وتُثَبِّت وتوصي بالصبر؛ لأنها من حكيم خبير، يتلقى عن الله عز وجل هـٰذه التعاليم من الله رب العالمين ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)**﴾[الملك:١٤]، وبلَّغ رسولّه الأمين هـٰذه من الأمانة التي بلَّغها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والرسالة التي بلغها فيجب أن نتلقاها باحترام وتقدير وأن نحتكم ونحاكم إليها.

لكن هٰؤلاء لا يرضون أن يتحاكموا إلىٰ هـٰذه النصوص، ويتلاعبون بالتأويلات الباردة والكلام الفارغ.

إذا جاءت البدع التي حذَّر منها رسول الله ويغضب ويحذر، ويحذر منها السلف، قالوا: عن رؤوس أهل البدع هٰؤلاء أئمة ومجددون وشهداء وإلى آخره، فقلَبوا الأمور، غيّروا دين الله وبدّلوا فيه، فهم أشد تبديلا من الحكّام، ويقولون: الحكام بدّلوا، أنتم بدلتم العقائد والأصول والمناهج، فسادكم

---

(١) **البخاري**: كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، حديث رقم (٦٠٦٩).

مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، حديث رقم (٢٩٩٠).

(٢) تم تخريجه في الصفحة (١٠).

أعظم من فساد الحكّام، والله إن فسادهم أعظم من فساد الحكام، الحاكم لا يقول لك: هـٰذا دين الله، لكن هؤلاء يقولون لك: هذا دين الله، بدلوا الأصول والمناهج بدلوا في دين الله أكبر من تبديل الحكام، ويقولون: الحكام بدَّلوا.

الحكام فيهم الكافر فيهم المسلم بارك الله فيكم؛ لكن أنت تجعل شغلك الشاغل الحاكم وأنت تبدل دين الله من أجل أن تحارب الحاكم، أو من يلتزم منهج السلف ولا يرضى تطبيق هـٰذه الممارسات والتبديلات في دين الله عن الحاكم والمحكوم، اسلك مسلك السلف الصالح في كل شيء، إذا أردت أن تسلك مسلك أهل السنة فهـٰذا هو المسلك. والله غيَّروا دين الله وبدَّلوه.

السؤال الثامن: ألا ينطبق على سيِّد من مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا كان أو كبيرا وأمره إلىٰ الله تعالىٰ؟

الجواب: والله الذي يصلِّي عليه ما أمنعه، الذي يترحم عليه ما أمنعه؛ لكن والله أنا ما أصلِّي عليه، بعد ما عرفته والله ما أصلِّي عليه أبدا، ولا أترحم عليه، أعامله كالروافض؛ لأنه عنده رفض، حلول، وحدة وجود، أشياء، وعنده أقوال وكذا، نتقي الله ما نقول: كافر، وإلاَّ والله إن في كتبه كفريات غليظة جدا، ويؤخذ على من ينشر كتبه ويدافع عنه ويضع المناهج لحمايته؛ إنه يدافع عن ضلالات كبرى! لكن سيد قطب عاش وما تاب وما عندنا ما يثبت توبته، ولو تاب يجب محاربة هـٰذه الكتب والتحذير منها وبيان ما فيها من الضلال.

الرازي تاب، الغزالي تاب، كثير من أهل البدع تابوا، ابن عقيل تاب؛ لكن استمرت الحرب على أفكارهم ومناهجهم وكتبهم إلىٰ يومنا هـٰذا.

أئمة السنة ما سكتوا عن هـٰذا الضلال الذي خلَّفه هٰؤلاء في كتبهم، وبقيت آثارها في الأمة، وكتب سيد قطب لها آثار مدمرة في شباب الأمة، فلابد من حرب كتبه لابد من التحذير منها.

الفهرس

المقدمة ٢
التمسك بما كان عليه الصحابة والاقتداء بهم ٣
اجتناب البدع والحذر منها ٦
منزلة السنة وعلاقتها بالقرآن ٩
الإيمان بالقدر خيره وشره ١٢
أسئلة الدرس: ١٦
السؤال الأول: هناك من إخواننا السلفيين من يجالسون أهل الأهواء. ١٦
السؤال الثاني: من المعلوم أن الخلاف في الفروع سائغ بشروطه فما هي الضوابط التي يكون فيها الخلاف في بعض مسائل العقيدة سائغا؟ ١٧
السؤال الثالث: إذا اجتمع الصحابة على مسألة ما، هل يجوز لمن جاء بعدهم أن يُحْدِث قولا؟ ١٧
السؤال الرابع: أنا رجل أعمل في إحدى الوظائف وبعض زملائي من أصحاب المناهج المنحرفة فما نصيحتك لي في الحذر من مجالستهم؟ ١٧
السؤال الخامس: أرجو توضيح حديث ابن مسعود ((**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة**))؟ ١٧
الإيمان برؤية الله ١٩
ترك الجدال والخصومات في الدين ٢١
القرآن كلام الله ليس بمخلوق ٢٢
الإيمان برؤية الله في الدار الآخرة ٢٥
الإيمان بالميزان يوم القيامة ٢٩
تكليم الله لعباده يوم القيامة ٣٠
الإيمان بالحوض وصفته ٣١
الإيمان بعذاب القبر ٣٢
أسئلة الدرس ٣٤
السؤال الأول: أثر عن ابن سيرين وأيوب السختياني رحمهما الله في الابتعاد عن أهل البدع وعدم سماع حتى قراءة القرآن منهم، كيف تتنزّل هذه الآثار على أشرطة أهل البدع والحزبيين، فلا تُسمع أشرطتهم؟ ٣٤
السؤال الثاني: هل يقال: إن أهل السنة والجماعة لم يختلفوا في أصول العقيدة أبدا؟ ٣٥
السؤال الثالث: هل يفهم من كلام الإمام أحمد في تبديع الواقف في القرآن أنه لا يقبل من أحد في الفتن الكلام المجمل حتى يميز قوله ويبينه؟ ٣٥
السؤال الرابع: ما هي الكتب التي تنصحون طالب العلم باقتنائها في مسألة القضاء والقدر؟ ٣٦
السؤال الخامس: هل الكلام صفة ذاتية فقط أم ذاتية وقولية ؟ ٣٦
الإيمان بالشفاعة يوم القيامة ٣٧

خروج الدجال ٣٩
نزول عيسى عليه السلام ٤٠
والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص ٤١
من ترك الصلاة فقد كفر ٤٣
أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤٥
طاعة ولاة الأمور ٥٠
الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة مع البر والفاجر ٥٧
تحريم الخروج على أئمة المسلمين ٥٨
أسئلة الدرس ٥٩
السؤال الأول: هل نقول: إن كلام أحد من المعاصرين في الصحابة من باب تكلُّم بعض السلف في بعض الصحابة؟ ٥٩
السؤال الثاني: ما مدى صحة مقولة: ومن لم يكفِّر تارك الصلاة فقد وقع في الإرجاء شعر أم لا ؟ ٥٩
السؤال الثالث: هل الخروج بالسيف فقط أم الخروج يدخل فيه الكلام في ولاة الأمور؟ ٦١
السؤال الرابع: إنكم تردون على كل صاحب بدعة ومخالف لمنهج السلف؛ لكن الإمام البربهاري قرر بعض المسائل واستدل بأحاديث موضوعة وضعيفة، فكيف تردون على من يستدل بالضعيف وتتركون أئمة السلف؟ ٦١
السؤال الخامس: ما مدى صحة قول: إن إيمان الملائكة لا يزيد ولا ينقص وإيمان الإنسان يزيد وينقص فربما يرتقي ويرتقي حتى يزيد إيمانه على إيمان الملائكة؟ ٦٢
قتال اللصوص والخوارج جائز ٦٣
لا نشهد لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار ٦٥
شرعية إقامة الحدود ٦٧
تبديع من انتقص أحداً من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٨
تفسير النفاق ٧٠
التسليم للنصوص وإن لم نعلم تفسيرها ٧١
الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقان وحكم من ينكر ذلك ٧٤
الصلاة على من مات من أهل القبلة ولو كان مذنبا ٧٦
الخاتمة ٧٧
أسئلة الدرس ٧٧
السؤال الأول: هل من يرد تفسير ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** (٤٤)﴾[المائدة:٤٤]، ويقول الآية على إطلاقها ولا يجوز تخصيصها والحاكم بغير ما أنزل الله كافر مطلقا، هل يعتبر هـٰذا الرجل من الخوارج؟ ٧٧
السؤال الثاني: هل يسعنا نحن طُلَّاب العلم السكوت عن المبتدعة، ونربي الطُلَّاب والشباب على منهج السَّلف دون ذكر المبتدعة بأسمائهم؟ ٧٩

السؤال الثالث: هل للنساء تحذير الناس من كتب سيد قطب؟ ٧٩
السؤال الرابع: هل يجوز إطلاق على فلان شهيد؟ ٨١
السؤال الخامس: الذي يخوض في الفتنة التي حدثت في عهد الصحابة ما حكمه في الإسلام؟ ٨١
السؤال السابع: ما رأيكم فيمن يقول: اليهود والنصارى ليس بيننا وبينهم عداوة دينية؟ ٨٢
السؤال الثامن: ألا ينطبق على سيِّد من مات من أهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرا كان أو كبيرا وأمره إلىٰ الله تعالىٰ؟ ٨٣
الفهرس ٨٤